

قرأ القرآن بعد وفاة والده ثم حفظه عن ظهر قلب، وأتقنه وعمره أحد عشر سنة، ثم اشتغل في التعلم على علماء بلده وعلى من قدم بلده من العلماء، فاجتهد وجد حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم، ولما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين عام جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم، ويقضي جميع أوقاته في ذلك حتى أنه في عام ألف وثلاثمائة وخمسين صار التدريس ببلده راجعاً إليه، تزوج الشيخ من حصة العبد العزيز السعدي في عام 1330هـ وتوفيت في مدينة الخبر 25 شوال من عام 1391هـ، لولوة زوجة صالح العبد الله الشبل توفيت في صفر من عام 1420هـ، الشيخ محمد بن صالح العثيمين: أشهر تلاميذ السعدي وأكثرهم تأثراً بشيخه في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريره للطلبة بالأمثلة والمعاني. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام: من تلاميذ السعدي، تولى منصب القضاء بمحكمة الطائف، وفي عام 1390هـ تم تعينه عضواً في هيئة تمييز الأحكام الشرعية بالمنطقة الغربية بمكة المكرمة. أخذ السعدي عن الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، وهو أول من قرأ عليه وكان يصف شيخه بحفظه للحديث، ويتحدث عن ورمه ومحبته للفقراء مع حاجته ومواساتهم، وكثيراً ما يأتيه الفقير في اليوم الشاتي فيدخل أحد ثوبه ويلبسه الفقير مع حاجته إليه، ومن مشايخه الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل، قرأ عليه في الفقه وعلوم العربية وغيرهما، والشيخ صالح بن عثمان القاضي - قاضي عنيزة - قرأ عليه في التوحيد والتفسير والفقه أصوله وفروعه وعلوم العربية، وهو أكثر من قرأ عليه ولازمه ملزمة تامة حتى توفي، كما تعلم وأخذ من كل من الشيخ عبد الله بن عايش، والشيخ علي الناصر أبو وادي قرأ عليه السعدي في الحديث وأخذ عنه الأمهات الست وغيرها وأجازه في ذلك، والشيخ محمد بن الشيخ عبد العزيز محمد المانع - مدير المعارف في المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت - وقد قرأ عليه في عنيزة، والشيخ محمد أمين الشنقيطي - نزيل الحجاز قدি�ماً ثم الزبير - لما قدم عنيزة وجلس فيها للتدريس قرأ عليه في التفسير والحديث وعلوم العربية كالنحو والصرف ونحوهما، والشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، والشيخ ناصر بن سعود بن عيسى شويمي في شقراء الذي استفاد منه عندما شرع في تصنيف كتاب تفسير القرآن. كان من أجاز الشیخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي بالرواية مجموعة من المشايخ هم: صالح بن عثمان القاضي. محمد الأمين محمود الشنقيطي. علمه ومذهبه تميز السعدي بمعرفته التامة في الفقه أصوله وفروعه، وكان في أول أمره متمسكاً بالمذهب الحنفي تبعاً لمشايخه وحفظ بعض المتنون من ذلك، وكان له مصنف في أول أمره في الفقه نظم رجز نحو أربعين آية بيت وشرحه شرحاً مختصراً، ولكنه لم يرغب بظهوره لأنه على ما يعتقد أولاً. وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استئثاره بكتاب الشیخین صار لا يتقد بالذهب الحنفي، بل يرجح ما ترجح عنده بالدليل الشرعي. وله اليد الطولى في التفسير إذ قرأ عدة تفاسير وبرع فيها وألف كتاباً في التفسير في عدة مجلدات فسره بالبيهية من غير أن يكون عنده وقت التصنيف كتاب تفسير ولا غيره، ودائماً يقرأ والتلاميذ في القرآن الكريم ويفسره ارتجالاً، مصنفاته صنف السعدي كتبأً أهمها تفسير القرآن الكريم المسمى تيسير الكريم الرحمن في ثمانين مجلدات أكمله في عام 1344هـ وقد نال هذا التفسير الكثير من الاهتمام حيث طبع له طبعات عديدة، حاشية على الفقه استدراكاً على جميع الكتب المستعملة في المذهب الحنفي ولم تطبع، إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، رتبه على السؤال والجواب، طبع بمطبعة الترقى في دمشق عام 1365هـ على نفقة الخاصة ووزعه مجاناً، الدرة المختصرة في محاسن الإسلام، الخطب العصرية القيمة، لما آل إليه أمر الخطابة في بلده اجتهد أن يخطب في كل عيد وجمعة بما يناسب الوقت في الموضوعات الجليلة التي يحتاج الناس إليها، ثم جمعها وطبعها مع الدرة المختصرة في مطبعة أنصار السنة على نفقة ووزعها مجاناً. القواعد الحسان لتفسير القرآن، طبعها في مطبعة أنصار السنة عام 1366هـ ووزع مجاناً، تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراء القصيمى في أغلاه، طبع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية على نفقة وجيه الحجاز نصير السنة الشيخ محمد نصيف عام 1366هـ. وهو كالشرح لونية ابن القيم. وجوب التعاون بين المسلمين، و موضوع الجهاد الديني، وهذه الثلاثة الأخيرة طبعت بالقاهرة السلفية على نفقة وزعها مجاناً. القول السديد في مقاصد التوحيد، لم يطبع. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، طبع بمطبعة الإمام. وله فوائد منثورة وفتاویًّا كثيرة في أسئلة شتى ترد إليه من بلده وغيره ويجيب عليها، وكانت الكتابة سهلة يسيرة عليه جداً، حتى أنه كتب من الفتاوى وغيرها شيئاً كثيراً، وما كتب نظم ابن عبد القوي المشهور، وأراد أن يشرحه شرحاً مستقلًا فرأاه شاقاً عليه، ولهذا لم يعده من مصنفاته، وكان غاية قصده من التصنيف هو نشر العلم والدعوة إلى الحق، ولهذا يؤلف ويكتب ويطبع ما يقدر عليه من مؤلفاته، لا ينال منها عرضًا أو يستفيد منها بل يوزعها مجاناً ليعم النفع بها. وفاته أصيبيح عام 1371هـ بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين، وتوفي عن عمر ناهز 69 عاماً في خدمة العلم، الإرث الثقافي كان على جانب كبير من الأخلاق متواضعاً للجميع،

ويقضي بعض وقته في الاجتماع بمن يرغب حضوره فيكون مجالسهم نادياً علمياً، كان السعدي يحرص أن يحتوي المجلس على البحوث العلمية والاجتماعية ويحصل لأهل المجلس فوائد عظمى من هذه البحوث النافعة التي يشغل وقتهم فيها، فتنقلب مجالسهم العادية إلى مجالس علم وعبادة، وكثيراً ما يحل المشاكل بإرضاء الطرفين في الصلح العادل، وكان ذا شفقة على الفقراء والمساكين والغرباء ماداً يد المساعدة لهم بحسب قدرته ويستعطف لهم المحسنين ممن يعرف عنهم حب الخير في المناسبات، وكان على جانب كبير من الأدب والعرفة والنزاهة والحزم في كل أعماله، مرتبأ لأوقات التعليم، ويجعل الهدية لمن يحفظ بعض المتون، ويتشاور مع تلاميذه في اختيار الأنفع من كتب الدراسة، ويرجح ما عليه رغبة أكثرهم ومع التساوى يكون هو الحكم، ولا يمل التلاميذ من طول وقت الدراسة إذا طال لأنهم يتذذلون من مجالسته، أعماله التي قام بها ساعياً فيه، يطرق كل باب يؤدي إليه، ولذا كانت له مشاركات إيجابية في إقامة المشاريع الخيرية التي يعود نفعها على المجتمع عامـة. ومن مشاركاته وأنشطـة التي قام بها ما يأتي: ومحرر الأوقاف والوصايا، وعاقد الأنكحة، ولا يتقاضى عنها أجراً، وهذا ما جعله كبيراً في أعين الناس، والواعظ، والقاضي، وصاحب مدرسة دينية له فيها تلاميذ منتظمون». قام بتأسيس المكتبة الوطنية بعنيزة، وذلك عام 1359 هـ أو عام 1360 هـ على نفقة الوزير عبد الله السليمان الحمدان تحت إشراف الشيخ، فبذل الشيخ المترجم له جهوداً كبيرة في تأسيسها وتأمين المراجع العلمية لها من كل مكان، وقد جلب لها آلاف المراجع ما بين مطبوع ومخطوط في شـتى العـلوم والفنـون والـمعارـف، وقد خـدمـهـ في ذلك تلاميـذـ المنتـشـرونـ فيـ كلـ مـكـانـ، وأـصـبـحـتـ هـذـهـ المـكـتـبـةـ بـمـثـابـةـ نـادـيـ يـلتـقيـ فـيـ طـلـبـةـ الشـيـخـ وـيـتـذـاكـرـونـ وـيـتـدارـسـونـ وـيـتـحاـورـونـ، فأـصـبـحـتـ تـعـجـ بالـزـائـرـينـ؛ وـتـعدـ هـذـهـ المـكـتـبـةـ مـنـ طـلـائـ المـكـتـبـاتـ الـعـامـةـ فـيـ الـعـهـدـ السـعـودـيـ، وـخـصـوصـاـ فـيـ الـدـيـارـ الـنـجـدـيـةـ. رـشـحـ لـقـضاـءـ عـنـيـزةـ عـامـ 1360ـ هـ فـامـتـنـعـ تـورـعاـ، وـلـهـذاـ عـرـضـ عـلـيـهـ القـضـاءـ مـارـاـ، وـقـدـ عـلـمـ اللـهـ صـدـقـ سـرـيرـتـهـ، فـتـحـقـ لـهـ مـاـ أـرـادـ، وـسـلـمـ مـنـ كـلـ الـمـنـاصـبـ الـتـيـ تـشـغـلـهـ عـنـ الـعـلـمـ شـاءـ أـمـ أـبـيـ. وـاسـتـمـرـ فـيـهـ حـتـىـ خـلـفـهـ تـلـمـيـذـهـ الشـيـخـ مـحـمـدـ بـنـ صـالـحـ بـنـ عـثـيمـينـ، وـحـفـظـوـهـ لـهـ؛ لـأـنـهـ خـطـوـةـ مـبـارـكـةـ، نـفـعـ اللـهـ بـهـ الـبـلـادـ وـالـعـبـادـ، إـذـ كـانـ الـمـسـجـدـ الـجـامـعـ نـادـيـاـ مـنـ أـنـدـيـةـ الـعـلـمـ فـيـ حـيـاتـهـ وـحـيـاةـ شـيـخـهـ صـالـحـ الـقـاضـيـ، وـبـرـدـحـ بـالـطـلـابـ عـلـىـ اـخـتـلـافـ مـيـولـهـمـ وـرـغـبـاتـهـمـ وـتـفـاوـتـهـمـ فـيـ درـجـاتـ تـحـصـيـلـهـمـ، لـكـنـ الدـافـعـ لـلـجـمـيعـ هـوـ الرـغـبـةـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـتـحـصـيـلـ، وـهـكـذـاـ الـعـالـمـ كـالـغـيـثـ أـيـنـماـ حلـ نـفـعـ. التـبرـعـاتـ مـنـ الـمـحـسـنـينـ كـلـ عـلـىـ قـدـرـ اـسـتـطـاعـتـهـ لـبـنـاءـ مـقـدـمـ الـجـامـعـ الـكـبـيرـ، وـجـمـعـ مـنـ الـمـالـ مـاـ مـكـنـهـ مـنـ توـسـعـةـ الـمـسـجـدـ وـبـنـاءـ مـقـدـمـتـهـ بـنـاءـ مـنـاسـبـاـ يـتوـاـكـبـ مـعـ الـأـعـدـادـ الـكـبـيرـةـ الـتـيـ تـؤـمـنـ الـمـسـجـدـ وـتـصـلـيـ فـيـهـ. جـمـعـ فـيـ سـنـةـ 1373ـ هـ، وـقـدـ اـجـتـمـعـ لـدـيـهـ الـمـالـ مـاـ تـمـكـنـ بـهـ مـنـ إـتـمـ الـعـمـارـةـ عـلـىـ أـتـمـ وـجـهـ وـأـكـمـلـهـ، وـلـيـسـ هـذـاـ بـغـرـيبـ؛ فـسـيـجـدـونـ كـلـ عـونـ وـمـسـاـعـدـةـ مـنـ الـمـحـسـنـينـ؛ لـثـقـتـهـمـ بـهـمـ، وـلـاطـمـئـنـانـهـمـ عـلـىـ مـصـيـرـهـمـ مـاـ تـجـودـ بـهـ أـنـفـسـهـمـ. وـإـنـهـ لـدـعـمـ كـبـيرـ لـطـلـابـ الـمـعـهـدـ، وـتـشـجـيـعـ لـهـمـ؛ أـنـ يـتـولـيـ الشـيـخـ إـلـيـشـرـافـ عـلـيـهـ؛ لـأـنـ ذـلـكـ سـيـوـثـقـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ، وـسـيـمـكـنـهـمـ مـنـ عـرـضـ أـيـ مشـكـلةـ تـواجهـهـمـ عـلـيـهـ. يـقـولـ الشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـدـعـوـيـ أـحـدـ الـمـدـرـسـيـنـ فـيـ الـمـعـهـدـ خـلـالـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ: «وـبـدـأـتـ الـدـرـاسـةـ فـيـ الـمـعـهـدـ الـعـلـمـيـ بـعـنـيـزةـ فـيـ شـهـرـ رـبـيعـ الـثـانـيـ مـنـ عـامـ 1373ـ هـ،